الذي حرصت قيادة الانتفاضة على ابرازه بشكله التاريخي منذ هبّة ١٩٢٢ وحتى اللحظة الراهنة. اضافة الى ذلك، تمكنت م.ت.ف. خلال فترة كفاحها المديد، من ان تبلور ملامح الشخصية الوطنية الفلسطينية بكامل المعاني، وفي المجالات السياسية والاجتماعية، وحققت، من بين ما حققته، وضعاً سياسياً يؤهلها لأن تكون ممثلاً شرعياً ووحيداً للشعب الفلسطيني في أية مفاوضات مقبلة. وقد برز ذلك، جلياً، في الداخل والخارج، ضد محاولات الولايات المتحدة الاميركية واسرائيل وبعض الدول العربية ايجاد بديل سياسي من المنظمة.

يقودنا ما سبق الى استقراء خصائص الانتفاضة، وما يطرح، في ضوئها، من أسئلة جدية حول مستقبل الاراضي المحتلة، وما يمكن ان تنتزعه م.ت.ف. خاصة من القرار الاردني بفك الروابط السياسية والادارية مع الضفة الغربية.

معضلة اسرائيلية

لا شك في ان الوضع الحالي في المناطق المحتلة يشكل مرحلة تاريخية جديدة في المواجهة ما بين الحركة الوطنية الفلسطينية واسرائيل. ولو عدنا الى المراحل السابقة من المواجهات الفلسطينية ـ الاسرائيلية، والعربية ـ الاسرائيلية، وقارنّاها بما يجرى، الآن، لوجدنا أنفسنا تجاه جملة من الخصائص والابعاد تتحكم في صيغ الصراع الجديد وأبعاده.

فالثورة الفلسطينية، منذ بدء عملها العسكري، مروراً بالانماط العسكرية كافة التي اتبعتها وأبدعتها، بدءاً من الدوريات الحدودية الى محاولة زرع «بؤر ثورية» في الداخل، الى العمليات الخاصة «الانتحارية» البرية والبحرية والجوية، أوجدت ملامح مدرسة عسكرية، قوامها العمل من الخارج، وقاعدتها الاستفادة، قدر الامكان، من المناطق الحدودية العربية ـ الاسرائيلية، كنقاط ارتكاز، لاداء وتنفيذ الأعمال العسكرية؛ يضاف الى هذا توظيف العمليات، تلك، في تحقيق سياسات معيّنة، بعضها جاء مرتبطاً بسياسة هذا الفصيل او ذاك. وبالاجمال، تم توظيف العمل العسكري الفلسطيني، منذ الانطلاقة، لتأكيد وجود وفعالية م.ت.ف. في الحياة والفعل، ولو أدى ذلك الى الدخول في معارك فلسطينية ـ عربية، كما حدث في معارك سنة ١٩٧٠ في الاردن، أو سنة ١٩٧٣ ما بين قوات الثورة الفلسطينية والجيش اللبناني، ومن ثم مشاركة قوات الحركة الوطنية اللبنانية في معاركها ضد السلطة اللبنانية وميليشيات حزبي الاحرار والكتائب.

وخلال المراحل العسكرية تلك، منذ التواجد الأول في عمّان والاغوار الاردنية، انتقالاً الى بيروت والجنوب اللبناني، ومن ثم الى عواصم عربية أخرى، استغلت اسرائيل امكاناتها، الأمنية والعسكرية، وقامت بتسديد الضربات، سواء أكان حدوث ذلك في دول الطوق، أو حتى في تونس وبعض عواصم اوروبا.

ولئن نجحت المنظمة، خلال الصراع، في ان تشكّل قوة سياسية لا يمكن القفز عنها، كممثل شرعي ووحيد للفلسطينيين، وان تبرز طرفاً أساسياً من أطراف الصراع العربي ـ الاسرائيلي، فانها لم تتمكن، من خلال معطيات عملها، من ان تشكل معضلة اسرائيلية، بمعنى ان تصبح، بوجودها، ونتائج عملها، واستمرارها، عبئاً على الاسرائيليين، بشكل يدعوهم، بالحاح، الى البحث الجدي من أجل التوصل الى صيغة للحل الشامل. ومن هنا، تحديداً، تتميّز الانتفاضة عن سواها من تجارب الفلسطينيين والعرب في الصراع مع اسرائيل، وذلك لما تمتعت به من مميزات. فقيادة الانتفاضة، كقيادة ميدانية